

أضواء البيان

@ 494 ما طاب ريحه من النبت وصار يشم للتمتع بريحه . وقال بعض العلماء الريحان : الرزق ، ومنه قول النجم بن تولب العكلي : وَالرَّيَّحَانُ { : اختلف العلماء في معناه ، فقال بعض أهل العلم : هو كل ما طاب ريحه من النبت وصار يشم للتمتع بريحه . وقال بعض العلماء الريحان : الرزق ، ومنه قول النجم بن تولب العكلي : % (فروح الإله وريحانه % ورحمته وسما درر) % (غمام ينزل رزق العباد % فأحيا البلاد وطاب الشجر) % . ويتعين كون الريحان بمعنى الرزق على قراءة حمزة والكسائي ، وأما على قراءة غيرهما فهو محتمل للأمرين المذكورين . .

وإيضاح ذلك أن هذه الآية قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم : { وَالْجَبَّارُ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيَّحَانُ } بضم الباء والذال والنون من الكلمات الثلاث ، وهو عطف على فاكهة أي فيها فاكهة ، وفيها الحب إلخ ، وقرأه ابن عامر : . { وَالْجَبَّارُ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيَّحَانُ } ، بفتح الباء والذال والنون من الكلمات الثلاث ، وفي رسم المصحف الشامي ذا العصف بألف بعد الذال ، مكان الواو ، والمعنى على قراءة ته : وخلق الحب ذا العصف والريحان ، وعلى هاتين القراءتين ، فالريحان محتمل لكلا المعنيين المذكورين . .

وقراءة حمزة والكسائي بضم الباء في الحب وضم الذال في ذو العصف وكسر نون الريحان عطفاً على العصف ، وعلى هذا فالريحان لا يحتمل المشموم لأن الحب الذي هو القمح ونحوه صاحب عصف وهو الورق أو التبن وليس صاحب مشموم طيب ريح . . فيتعين على هذه القراءة أن المراد بالعصف ما تأكله الأنعام من ورق وتبن ، والمراد بالريحان ما يأكله الناس من نفس الحب ، فالآية على هذا المعنى كقوله { مَتَاعاً لَّكُمْ } وَلَا زَعَامَ كُمْ { وقوله تعالى { فَذُخِّرْ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ } أَنْ زَعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ } . وقوله تعالى { فَذُخِّرْ جَنّاً بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْ زَعَامَكُمْ } وقوله تعالى { لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { فِيهَا فَاكِهَةٌ } ما ذكره تعالى فيه من الامتنان بالفاكهة التي هي أنواع ، جاء موضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى في

